

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التعامل مع الحلال من الدنيا

- الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يأتي قائلها آمناً مطمئناً، يوم الورود عليه يوم الدين، اللهم أحينا عليها وتوفنا عليها وابعثنا عليها
- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صاحب الوجاهة وصاحب السعادة المظلل بالغمامة المقدم يوم الزحام ذي الوجه الأنور والجبين الأزهر
- اللهم صل على صاحب الذات والصفات وعلى آله وأصحابه وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين
- بقي من الدرس الماضي في ما يتعلق بشأن الأخذ من حلال الدنيا، وكيف يكون هذا الحلال حسنات، وأدب مع الله تعالى، هذا الفصل الذي نقرؤه الآن كيف تتأدب مع الله في ما أباحه لك في أمور دنياك ومعاشك التي يستخدمها البر والفاجر والمسلم والكافر
- هناك أدب في التعامل مع الله، وأنتم تعلمون القرب من الله تعالى على نقطتين:
- جانب تعظيمك لله عز وجل، على قدر تعظيمك له تقديسك له تُقَرَّب
- على قدر أدبك، أدب عبوديتك، كلما كنت معظماً له ومتأدباً بين يديه فأنت تُقرب مافي تعظيم ولا أدب ولو كانت عندك كثير من الأعمال الصالحة
- الكثير يتصدقون، ولكن لا يتقربون إلى الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى) لا تمتن ولا تؤذي لسانك بفعلك، هذا الفصل سنتعلم كيف نتأدب مع الله بما أباحه لنا، نتقرب إلى الله من خلال الدنيا هذه إن شاء الله تعالى
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: " قال صلى الله عليه وسلم (من طلب الدنيا حلالاً استغفا عن المسألة وتعطفا على جاره وسعياً على عياله....)....."
- تذكير هذا الحديث، من طلب الدنيا حلالاً، الأدب الأول تطلب الحلال، لو تذكرن أحبائي في الله، قلنا أننا كل يوم نخرج من بيوتنا، خاصة من يذهب إلى العمل، لا يقصد الرزق، بل يقصد الحلال من الرزق

- حتى الذي ليس لديه وظيفة، الكثير يخطئ، ويظن أن من عنده وظيفة يسترزق، حتى الذي ليست له وظيفة يخرج يسترزق ربه،
- الأدب الثاني، تطلب استعفافاً تعف نفسك عن الأولاد، تزوجب وأنجبت أنت مسؤول عنهم لا تطلب من والد زوجتك أن يعطيك، ولا تطلب منها أن تعطيك، إنما أنت تعطيها، (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)
- ثم يقول تعطفاً على جارك، الله يحب منك أنك تعطي تنفق تطعم، ومن صفات الأبرار الذين أثنى الله عليهم، (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)، يشتهون الطعام هذا يطعمون غيرهم ولو لقمة
- وانت كذلك أيتها الزوجة أو الأم، طبخت لك اكلة شهية لا بأس تأخذي جزء منها وتعطيها جارتك، بوسع الإنسان أن يطعم كل إنسان ولو لم يكن فقيراً، الناس كلهم محتاجون الطعام، بخلاف المال أو كذا ربما الفقراء لذلك الماء والطعام، الأولى هو الفقير لا شك
- هنيئاً لمن قدّم واطعم وسقى، ومن كانت عنده همة كبيرة الأبرار إذا كان يستطيع كل يوم يطعم ثلاث أصناف (مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) لا تقدر 3 وجبات وجبة واحدة يومياً أو شبه يومي أو بعض الأيام في الأسبوع أو أسبوعياً أو شهرياً المجال مفتوح والعطاء ممنوح الله يجعلنا وإياكم من المستجيبين.. حتى إذا أطعمت إنسان من طعامك تأخذ ثواب كل شيء، قال بسم الله، تأخذ ثواب بسم الله، إذا قال الحمد لله تأخذ ثواب الحمد لله، صلى ركعتين سبح تأخذ الثواب كله، فرصة كبيرة إن شاء الله

• نأخذ أربع نيات خاصة لأصحاب الأعمال والوظائف

1. تطلب الحلال من الرزق

2. تنوي تعف نفسك وأهلك عن السؤال

3. تعطي جارك

4. تسعى على عيالك

- هذه نوايا إذا فعلت كذلك، النتيجة كما قال صلى الله عليه وسلم (جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر)، الله يجعل وجوهنا كالبدن ان شاء الله تعالى
- يقول الإمام الغزالي "فإن قلت فما شرط المباح حتى يصير خيراً وحسنة كما ذكرت"
- كلام نفيس، الإمام الغزالي إنسان عميق كيف يخاطبك من داخل نفسك، يريدك أن تتعامل مع الله معاملة كاملة

• المصطلح قد يكون صعب فهمه أو شرحه، أو صعب ترجمته، لكن هو يقول الآن يتكلم عن الدنيا الحلال، كيف يكون استخدام هذا الحلال خيراً أو حسنةً، بشرطين

1. شرط الحال: حالك أنت وهيتك تحتاج إلى هذا المباح بحيث لو لم تأخذه لثقلت عن الطاعة أو ضعف جسمك أنك فعلاً محتاج

2. شرط القصد: تأخذ هذا الشيء من الدنيا من أجل يعينك على طاعة الله لا لشهوة نفسك

• مثال ذلك: النوم، أو الطعام، مباح، ما حكم النوم؟ مباح، ما حكم الطعام؟ مباح، واحد يعرف نفسه إذا لم ياكل جيداً يتعب، ياتيه صداع، يُغْمى عليه، يريد ان يجاهد نفسه بالاكل أنقصه حتى أثر على بدنه تعطل عن الصلاة والقرآن تعبان دايم، تعطل عن الذكر

• يظن أنه الآن يعمل خيراً أنت حرمت نفسك الخير!

• الحل: كُل ما تحتاج إليه لا لشهوة نفسك، فحالك يحتاج إلى هذا الطعام حتى تتقوى، ما عليك إلا القصد تنوي أكل الطعام لا لأنك تشتهي، بل لأنك تريد القيام بفرض الله وسنته بهذا الطعام.. مثال آخر، شخص أراد أن يصوم، وعبادة تقرب إلى الله، ولكن طول النهار يجلس يفكر فيظن الظان أنه خاشع، بماذا تفكر؟ أفكر في الإفطار نريدك تفكر في الله، مثل هذا لو افطر أفضل، إن كان الصوم سيشغلك عن الله وفي التفكير في آياته وآلائه وقلبك وفكرك معلق بهما

• لذلك ما الحل؟ نصوم بالتدريج، تسحر جيداً أنت عندما تتسحر سحور جيد وتؤخره إلى ما قبل الفجر، يكون غالباً في بداية النهار لن تفكر في طعامك، جاهد نفسك في ذلك حتى تتروض نفسك

• لابد تحقق النية الصادقة، كثير من الناس كلما يأكل الطعام وينوي التقوي على طاعة الله، أين أثر النية؟ لا توجد.. النية ليست تروج لنفسك توهمها أنك تتقوى على طاعة الله، أنت ليس قصدك التقوي أنت كاذب، تأكل كثير، ثم تنام كثير، هذا هو التقوي على طاعة الله؟ لابد يكون القصد صادقاً

• ما معنى القصد؟ الذي يبعثك على هذا المباح القصد للأخرة، يحتاج مجاهدة منك وحضور مجالس التزكية الذي يفهمك كيف أنت تكون صادقاً.. الإنسان اذا اشتد عليه الجوع وهو يشتهي طعاماً معيناً يريد وجبة معينة، ألا يسكت جوعه تميرات يأكلها؟ نعم، سكت الجوع بتميرات، هو يشتهي وجبة أخرى، لو شرب ماء مرة ومرتين وثلاث سكت الجوع، المقصود أنك تسكته، الله يرزقنا حقيقة الصدق، تحتاج تركيز في نياتك فتش عنها لا تدعها تضحك عليك سنوات تعيش على هذا الوهم

• يقول الإمام الغزالي "ثم الاستقامة على حفظ هذا الأدب تحتاج إلى بصيرة وقصد مجمل بأنه لا يأخذ من الدنيا بحالٍ إلا للعدة على عبادة الله تعالى"

• أحياناً كما ذكرنا الإنسان يغيب عنه هذا القصد، استحضار النية في الطعام أو في المنام للتقوي على طاعة الله تبارك وتعالى، أو ينسى لماذا ينوي، أحياناً مثلاً، هو جائع جداً بمجرد ان وُضعت المائدة أكل من الطعام غير مستحضر القصد في طعامه القيام بعبادة الله تعالى، غير مستحضر، لكن وجود الحال فيه يغنيه عن ذكر ذلك القصة بحيث أنه إذا أكل لاشك أنه سيقوم بعبادة الله، يغطي ما فاتته من القصد من ذكر الحجة وهي لماذا تنوي، ما الذي تريده

• "فإن قيل فإن أخذ من الدنيا الحلال لشهوة فهل يكون ذلك لمعصية وهل الأخذ بالعدر فضل أم لا....."

• هل أخذ الدنيا للشهوة هل يعتبر معصية؟ هل يعاقب على ذلك؟ الجواب:

• يقول الإمام الغزالي "فاعلم أن ذلك فضيلة ونسميه خيراً وحسنة والأمر أمر به أمر تأديب والأخذ بالشهوة شر وسيئة والنهي عنه نهى زجر وأدب ولا يكون عليه عذاب النار...."

• هو يقول ليس معصية وإنما مخالف للأدب

• ترك الأدب لا يجعلك من المقربين، لكن ليس معناه تدخل النار، مجرد تبعد عن أهل التقريب والمشاهدة والدخول في حضائر القدس يكفيها عقوبة.. لذلك فمن أراد أن يكون من المقربين فعليه بصفة التعظيم لله والشيء الثاني عليه بادب العبودية بين يديه تبارك وتعالى تستخدم ما أباحه لك، له، وليس لك، أباحها لك، فاجعلها له، ولا تجعلها لنفسك، فتشتغل بها عنه لنفسك، أليس هذا سوء أدب؟ مثال أنت تحب إنسان في الله، فأردت أن تعبر عن حبك له، اشتريت له هدية، غالية جميلة جداً، وغلفتها وأعطيته فانشغل بها، اخذته الهدية عن المهدي، ونسيه، وشغلت عنه لا تسأل عنه وأنت فرحان بالهدية هذا قليل أدب

• المقصود من الهدية المهدي، المقصود من الهدية أن تقترب من المهدي وليست الهدية، لذلك أنت أسأت الأدب

• الناس في التعامل مع الهدايا من الله على أقسام

قسم يأخذ الهدية وينصرف ولا يشكر (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)

قسم يثنى على الله ويشكره وينصرف

قسم يستخدمها في المعصية

قسم وهو أرقاهم يقول أخذت الهدية لأنها منك وسأستخدمها في خدمتك

● هذا المقرب وهذا الصادق وهذا الثابت فإذا أعطاك الله قوة استخدمها لخدمته، أعطاك مالاً استخدمه لخدمته، أعطاك الله بصيرة استخدمها له، هذا هو الأدب، الله يفقهنا وإياكم.. أيضاً إخواني هذا الكلام يحتاج إلى تطبيق عندما تعمل بما أعطي لك ترتقي مرتقى كبير تكون من المقربين، هل تدري ما معنى من المقربين؟ لم تكلف أن تلبس الخشن من الملابس، نفس الطعام تأكله ركز في النية والقصد ارتقي وأنت عبد له احذر تموت وأنت عبد لنفسك.. عندك ملابس جديدة وملابس هل أنت فعلاً تلبس الملابس الطيبة الجيدة من أجل ماذا؟ رغبة نفس، لا بأس اجعل لباسك له، اللباس هذا على نوعين:

♦ تتوي ستر عورتك وهذا واجب

♦ تتوي به تجملاً لربك وهو ادب

● الصلاة شرط من شروطه ستر العورة، عندك في خزانة الملابس الجديد والقديم أنت فتحت خزانة الملابس تريد تلبس تستر عورتك وتصلي، أخذت بيجاما، ما حكم الصلاة؟ صحيحة، ثوب طاهر ساتر للعورة لكن أنت لم تلبس لله، لم تتزين لله، صلاتك صحيحة، ساتر العورة ثوبك طاهر

● شخص آخر يقول سألني الله سألني الله، الثوب الجديد الطيب ليس لستر العورة فقط، هو الآن لبس تجملاً لله، أنت تستحق ان نعطيك أكثر

● كيف بمن يأتي الى المسجد بيجاما النوم؟ عندك ملابس جديدة! يقول هذه الملابس للدوام، نقول الدوام لله.. نريدك ان تأتي معظماً له، هو الذي أنعم عليك تلبس لغيره لماذا؟

● قد يقول الواحد يلبس أحسن شي في صلاته والحديث يقول (إن الله لا ينظر إلى أشكالكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، صحيح كلام النبي، نظر إلى قلبك وجد أن قصدك في لباسك تعظيماً له، نظر إلى قلبك لبست البجاما تستهين بالله، لا تدع الشيطان يضحك عليك، الله يفهمنا إن شاء الله

● يقول الإمام الغزالي "فإن قلت فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد....."

● كذلك الإمام الغزالي لا بد يقنعك، هو تخصص علم نفس، وكان فيلسوف كبير لذلك دحض الفلاسفة في زمنه، تقول مافي عذاب ولا عقاب ولكن في حبس، ليس معناه تدخل السجن، تُمنع من دخول الجنة لفترة مؤقتة من الحساب، إذا سألك ربك لماذا أكلت الوجبة الفلانية؟ فتقول كنت جائع، فيقول ألم تأكلها لي؟ ويسألك لماذا لبست الثوب الفلاني؟ ألم تدخلني معك في حياتك؟ وكفى بذلك بليّة، الله يعافينا وإياكم من هذه البلايا إن شاء الله

. كذلك في مثال آخر، أحيانا ممكن الإنسان ياكل الطعام ليس لجوع، مثلاً شخص عزيز عليك وأنت تعز عليه، مثلاً إنسان قدّم لك طعام وأنت شبعان، تأكل أو لا؟ وأنت شبعان، كُل! **لأن الطعام منه**، كذلك الله يحب تأكل الطعام لأنه منه، قال تعالى (**كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ**) فإن لم تكن جائعاً على الأقل تأكل لأنه من الله من رزق الله

. يقول الإمام الغزالي "**فإن قيل فالله سبحانه قد أحلّ هذا الحلال....**"

. مادام حلال لماذا يعاتبنا الله عليه؟

. يقول الإمام الغزالي "**فاعلم أن اللوم والتعيير لتركه الادب كمن أجلس على مائدة الملك فترك الأدب يعير بذلك ويلام وإن كان الطعام له مباحاً..... والعصمة بفضله**"

. ما دام أنه مباح، لماذا يعاتبنا الله؟ لتركك الأدب أتى بمثال إنسان عزمك في بيته وقدم لك الطعام ولكنك بعثرت في الطعام وربما كسرت بعض الاواني أكلت قبل أن يأذن لك، دعاك وطبخ الأكل من أجلك، لكنك أسأت الأدب، كذلك الله أباح لك الدنيا وقال لك تفضل، ولكن الادب مع الله تستخدمها له، لأنك عبد لله في كل وقت

. أنت لست عبد فقط في الصلاة، بل أنت عبد في نومك وأكلك وشربك وكل أمر صغير وكبير أنت عبد ما خرجت، كل حركة وسكون لله هو مالك هو خالقك هو الذي أعطاك لا أحد أعطاك غير الله، ما جاءك إنه من الله ساقها إليك منه عن طريق هذا العبد الذي سخره لك، أنت اعلم أنك عبد لله فقط، فسجّر إمكانياتك وحركاتك وسكناتك له قدر المستطاع

. الذي يعينك على هذا بعد النية الصالحة ذكر الله ، وإذا مشيت اذكر الله، وإذا اضطجعت اذكر الله، قال صلّى الله عليه وسلم (من قعد مقعداً فلم يذكر الله صار عليه ترّه، وإذا اضطجع لم يذكر الله صار عليه ترة، وما من أحد يمشي ممشى ولم يذكر الله إلا صار ترة) هكذا يريد ربك، ما تنساه، كم من الناس نسوا ربهم يمشون يطلعون يستيقظون يذهبون يرجعون ويموتون لا يوجد ذكر وآخرتها يموت ومرجعه إلى الله ولم يعمل شيء لله، عبد للدنيا وعبد لنفسك وشهوتك

. من الليلة واحد يضبط حركاته وسكناته يجعلها لله، ابدأ بالتدريج

. جزى الله عنا سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم، ربطنا في حياتنا بالله جاء بأداب وأذكار الطعام والشراب والخروج من البيت حتى يربطك بالله.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلمهما في الدارين